

## أسيرات الحرب منذ هوميروس وحتى تكريم نادبة مراد هل تغير العالم حقاً؟

أ.د. منيرة كروان

كلية الآداب - جامعة القاهرة

---

في مدينة ستوكهولم بالسويد ، ووسط لفيف من الشخصيات الهامة وبحضور ملك السويد تمت مراسم الاحتفال بتسليم جائزة نوبل للسلام يوم ١٠/١٢/٢٠١٨ للفتاة العراقية نادبة مراد .

وقد لا يعرف البعض أن هذه الفتاة ضئيلة الجسد ، حلوة التقاطيع ، حزينه الملامح قد أصبحت بعد منحها هذه الجائزة أشهر ضحايا الحروب العرقية في القرن الحالي .

ألقت نادبة أثناء مراسم الاحتفال كلمة موجزة حكمت فيها كيف فقدت أمها وستة من أشقائها عندما دهمت جحافل تنظيم داعش قريتها الصغيرة الهادئة ، قرية سنجار بالعراق . وصفت نادبة كيف دمرت داعش قراهم وبيوتهم وذبحت عائلاتهم وانتهكت كرامتهم ، والمجتمع الدولي كله يقف مكتوف الأيدي .

لقد كانت الفتاة الشابة تحاول أن تبدو متماسكة أمام أصحاب الفخامة الملوك والوزراء والشخصيات الهامة والتي كانت المجوهرات تتلألأ على أجساد النساء فيهم فتضيف إلى القاعة الفخمة المزيد من التآلق والمهابة . حكمت نادبة بكلمات مخنوقة كيف قُتل الآلاف من بني جلدتها وكيف قُتل وأسر العديد والعديد من الأطفال وكيف تم اقتياد الآلاف من النساء والفتيات ( ما يزيد على ستة آلاف ) ليصبحن أسيرات حرب يتصرف فيهن سادتهن ( من قادة داعش وجنودها ) كما يحلو لهم .

ومما لا شك فيه أن الحضور - على اختلاف جنسياتهم ومكانتهم الاجتماعية وتوجهاتهم السياسية - قد شعروا بالألم يعتصر قلوبهم كلما أسهبت نادبة في وصف

الفضائع التي تعرضوا لها وتعرضت لها هي شخصيًا، حيث تم اغتصابها لشهور عديدة، حتى دعت أعيُن بعضهم . ولكن مما لا شك فيه أيضًا أن كلُّ منهم قد غادر الحفل وعاد يمارس طقوس حياته اليومية دون أدنى تغيير . بل ربما شعر بعضهم - على استحياء ، بالسعادة الداخلية لأنهم ليسوا في مكانها ، وهو ما ذكرني - بحكم التخصص - بما يُسمى " التطهير " <sup>(١)</sup> في الدراما . ولقد ظلت كلمات نادية عن فظاعة أن يكون المرء " امرأة " في زمن الحروب تدوي في رأسي واستدعت إلي ذاكرتي كلمات بطلات الدراما الإغريقية في المسرحيات التراجيدية التي استمد الشعراء مادتها من الأساطير وخاصة أسطورة الحرب الطروادية .

فكما هو معروف استمد شعراء التراجيديا الإغريقية مادة مسرحياتهم من الأساطير <sup>(٢)</sup> ، وبصفة خاصة أسطورة الحرب الطروادية التي خلدها الشاعر الملحمي هوميروس وأضفى عليها بعدًا أخلاقيًا حينما جعل الهدف من شنّها استرداد هيلين والانتقام للشرف الإغريقي من البرابرة ، بينما كان السبب الحقيقي ، كما يرجح معظم الباحثين هو محاولة السيطرة على مدينة طروادة لأهميتها التجارية والاقتصادية

---

١ - التطهير (catharsis) : يعرف أرسطو التراجيديا بأنها " محاكاة لعمل جاد تام له طول معين عن طريق لغة مزخرفة تناسب كل جزء من أجزاء التراجيديا المختلفة على حدة . وأنها تعتمد في عناصرها المختلفة على التمثيل أو السرد ، وتحقق التطهير للنفس من خلال الإحساس بالشفقة والخوف " .

Aristotle: Poetics, 1449 , b21

لمزيد من التفصيل حول التطهير انظر :

Bywater, I : Aristotle on The Art of Poetry; Oxford 1909, pp. 152 – 161 .

٢ - مسرحية " الفرس " لأيسخولوس هي المسرحية الوحيدة الباقية لشعراء التراجيديا الإغريقية المستمدة من حادثة تاريخية حقيقية . ومن المعروف أن فروينخوس الشاعر التراجيدي السابق على أيسخولوس قد نظم مسرحيتين تاريخيتين أحدهما بعنوان " فتح ميليتوس : وفشلت وتمت محاكمته وتغريمه غرامة ضخمة والثانية بعنوان " الفينيقيات " ونجحت نجاحًا عظيمًا لأنه استمد مادتها من بسالة الإغريق في الحروب الفارسية .

والعسكرية ، بسبب موقعها الجغرافي المميز الذي مكنها من السيطرة على المضائق البحرية ( الدردنيل والبسفور ) التي تصل بحر إيجه بسواحل البحر الأسود الخصبة<sup>(١)</sup>. يبدأ هوميروس " الإلياذة " بعد مرور عشر سنوات على حصار الإغريق لطرودة متخذًا من غضبة أخيليوس محورًا للأحداث . فلماذا غضب أخيليوس ؟

لقد كانت الكاهنة خريستيس ابنة الكاهن خريسييس ( كاهن الإله أبوللو ) إحدى الأسيرات اللاتي تم سبيهن وتوزيعهن على القادة العسكريين بعد تدمير إحدى المدن ، وكانت من نصيب أجاممنون ابن أتريوس . وقد جاء والدُها الكاهن المبجل حاملاً فدية ضخمة من أجل تحريرها وإطلاق سراحها . وقد وافق قادة الإغريق جميعًا على تلبية طلبه خاصة بعد انتشار الطاعون في صفوفهم ما أدى إلى هلاك أعداد كبيرة منهم. فقد غضب الإله أبوللو لإلحاق الأذى بكاهنته فأرسل عليهم الوباء الفتاك الذي حصد الكثير من الأرواح . ولكن أجاممنون عارض هذا الطلب بفضاظة وطرده الكاهن قائلاً :

" حذار أيها الشيخ الأثيب أن أجذك تتلكأ بين السفن المجوفة الآن

أو عائداً إليها بعد الآن ، وإلا فإن صولجانك وإكليل الإله لن يحمياك ( مني).

أما هذه ( الفتاة خريستيس ) فلن أطلق سراحها قبل أن تدهمها

الشيخوخة في بيتنا في أرجوس بعيداً عن مسقط رأسها ، وهي

تكذ<sup>(٢)</sup> ( في عملها ) أمام النول وتقدم لي المتعة في الفراش "

( الإلياذة ، ك ١ : سطور ٢٧ - ٣١ )

١ - د. أحمد عثمان : مقدمة الإلياذة ، ص ٢١ .

٢ - استخدام الفعل " تكذ في عملها " هو اجتهاد شخصي مني بدلاً من الفعل " تذهب " الذي استخدمه د.لطفى عبد الوهاب ، حيث أن الشاعر يتحدث عن حركة النول ذهابًا وإيابًا أو صعودًا وهبوطًا لعمل النسيج . لذا لزم التنويه .

استمر الطاعون يفتك بالجيش تسعة أيام وحينما حل اليوم العاشر جمع أخيليوس الرجال إلى ساحة الاجتماع بإيعاز من الربة هيرا لأنها بدأت تشفق على الإغريق لكثرة قتلاهم وما أصابهم من هلاك . وهنا يتحدث العرافُ الشهير كالخاس ويخبرهم أن الإله أبوللو غاضب بسبب ما أصاب كاهنه المبجل من إهانة ومؤكداً أن الإله لن يرفع عنهم البلاء ما لم يعيدوا الفتاة إلى أبيها دون أن يشتريها أو يدفع فدية فيها . ولكن أجاممنون يغضب وتثور كبرياؤه ويعلن أنه كان ينوي الاحتفاظ بالفتاة في منزله ويقول :

"فلتعلموا إذاً أنني أفضلها على كليتمنسترا زوجتي . فالفتاة ليست أقل منها شكلاً أو قدماً أو فكراً أو أداء لأية صنعة من الصنائع . على أنني مستعد رغم ذلك أن أعيدها ، إذا كان الخير في هذا ، لأني أفضل سلامة الرجال على هلاكهم . ولكن عليكم ( في مقابل ذلك ) أن تعدوا لي غنيمة على الفور ، حتى لا أكون الوحيد بين حشود أرجوس الذي لم يحصل على غنيمة . إذ من غير اللائق أن تشاهدوا جميعاً غنيمتي وهي تنتقل من حوزتي إلى مكان آخر"

( الإلياذة ، ك ١ : سطور ١١٤ - ١٢١ )

فيرد عليه أخيليوس بأنهم لا يملكون مخزناً عاماً مليئاً بالسبايا ولكنهم قسموا الأسلاب بين الجميع ولا يجوز أن يعودوا ويأخذوها من الرجال ويطلب منه أن يعيد الكاهنة لوالدها حتى يرفع الإله أبوللو مقته وغضبه عنهم ويعدده بأنهم سوف يعوضونه عنها ثلاثاً أو أربعاً بعد تدمير طروادة ( سطور ١٢٥ - ١٣٠ ) .

يغضب أجاممنون ويهدد أخيليوس بأنه سوف يذهب إلى خيمته ويستولى على غنيمته . ويعتبر أجاممنون الأمر إهانة شخصية له ، لذلك يهدد أخيليوس قائلاً أنه سوف يرسل ابنة الكاهن لأبيها ولكنه سيذهب بنفسه لخيمة أخيليوس ويأخذ بدلاً من خريستيس سبية أخيليوس ( بريستيس ) ذات الخدود الجميلة ، حتى يعلم جيداً مكانة

أجامنون وحتى يرتدع كثيرون غيره ، فلا يعلن أي منهم أنه ند له في حضوره (سطور ١٨٤ - ١٨٨) .

بعد فض الاجتماع يرسل أجامنون اثنين من رسله ( تالثيريوس ويوريباتيس ) إلى خيمة أخيليوس ليأخذا بالقوة بريسيئس محظية أخيليوس وأسيرته التي كسبها جائزة لحسن بلائه في القتال . لا يجادل أخيليوس الرسولين بل لقد أمر صديقه باتروكلوس أن يحضر الفتاة حتى تذهب إلى سيدها الجديد على غير رغبة منها ( سطور ٣١٩ - ٣٥٠ ) .

يجلس أخيليوس على شاطئ البحر ويبكي فتسمعه أمه ويخبرها بما حدث من تعدي على محظيته والإهانة التي لحقت به من أجامنون ويتوسل إليها أن تجعل زيوس ينتقم له ويدفع الإغريق جميعاً الثمن . تطلب الحورية ثيتيس من ابنها أن يبقى بجانب سفنه ويستمر في غضبه ولا يشارك في القتال وعندما يعود زيوس إلى الأوليمبوس بعد اثني عشر يوماً من عند الأثيوبيين الشرفاء هو وزمرة الآلهة الكبرى سوف تذهب إليه وتتوسل له أن ينتقم لابنها .

وبالفعل يذعن زيوس لطلب الحورية ثيتيس ويقرر الانتقام لولدها ، فتتساقط رؤوس القتلى من الإغريق مثلما تتساقط أوراق الشجر في فصل الخريف . ويسهب هوميروس في وصف مشاهد القتال ولا يأتي ذكر النساء ووقوعهن في الأسر وقسوة ما تعانيه المرأة إذا ما هُزمت مدينتها سوى في الكتاب السادس عندما يلتقي هيكتور بزوجة أندروماخي قبل نزوله للقتال ثانية .

تتوسل أندروماخي لزوجها وهي تذرف الدمع الهطول خوفاً عليه وعلى مصيرها وطفلها إذا مات زوجها وهُزمت مدينتها وخاطبته قائلة :

"آه يا زوجي ، قوتك هي التي ستقضي عليك ، إذ لا ترحم  
طفلك الرضيع ولا ترحمني أنا ، حيث عما قريب سأمسي

أرملتك ، بعد أن يجهز عليك الأخيون ويفتكون بك . ومن  
الخير لي أن أهبط تحت الأرض قبل أن تضيع مني ، فلا  
راحة لي بعدك إذا حان أجلك ولن يبقى لي شيء سوى  
الآلام بعد أن فقدت أبي وأمي الملكة . "

( الإلياذة ، ك ٦ : سطور ٤٠٦ - ٤١٣ )

وتحكي له كيف قتل أخيليوس الشجاع والدها عندما دمر مدينة كيليكيا المنيعه  
وثبيبي ذات البوابات الشاهقة وسبى كذلك أمها وأحضرها إلى حيث ترسو سفن  
الإغريق أمام ساحل طروادة ولكنه أطلق سراحها في مقابل فدية ضخمة . أما أختها  
السبعة فقد قتلهم أخيليوس أيضًا ورحلوا إلى هاديس في يوم واحد .

وتتوسل إليه وهذا حالها ولا سند لها سوى زوجها ألا ينزل إلى ساحة الوغى ، بل  
يقف لحماية المدينة هو وجنوده عند شجرة التين البرية ، ولكنه يرد عليها بقوله : إنه  
فكر في الأمر نفسه ولكنه يستحي أن يتقاعس عن المعركة كالجناء وقلبه لا يحتمل  
هذه الفكرة لأنه تربي على البسالة وكان دومًا يحارب في مقدمة الجيش الطروادي  
ولكنه يستطرد قائلاً :

وأنا على يقين بقلبي

وعقلي أن إليوس المقدسة ستقع لا محالة ، وسيقع برياموس  
وقوم برياموس للرمح الرمادي ، ولكن لا مصائب الطرواديين ،  
ولا فجيعة هيكابي ، ولا أحزان الملك برياموس أو أختي  
الكثيرين النبلاء الذين سيُمرغون في التراب بأيدي أعدائهم ،  
ليس كل هذا هو الذي يفزعني ، بل فجيعة أنت إذا ما ساقك  
أحد الآخيين المسلحين بالبرونز بعيدًا ، وسلبك الحرية وأنت  
تولولين ، ثم تعملين على النول في أرجوس بأمر إحدى السيدات

أو تحملين الماء كرهاً من نبع ميسيئيس أو هيبيريا ، أو تثقل  
كاهلك ضرورة أو أخرى لا تحتمل .

( ك ٦ : سطور ٤٤٥ - ٤٥٩ )

ويختم حديثه معها بقوله :

" فدعيني أموت ، ودعي

ركام التراب يغطيني ، ولا أسمع صراخك وهم يسوقونك

إلى ذل الأسر " .

( ك ٦ : سطور ٤٦٤ - ٤٦٦ )

وقد يتوقف البعض أمام عدم اهتمام هيكتور بمصير أمه بنفس قدر اهتمامه  
بمصير زوجته عند سقوط طروادة ، ومروره بسرعة على مصير برياموس وباقي  
أخوته من الذكور . ولكن التفسير قد يكمن في قوله المبهم " أو تثقل كاهلك ضرورة أو  
أخرى لا تحتمل " ، فهو يعرف مصير السبايا والأسيرات المؤلم معرفة أكيدة .  
ومما لا شك فيه أن أصداء هذا الحديث قد انعكست في المسرحيات التراجيدية  
التي قامت على ما حدث لطرودة وما عاناه الطرواديون والطروديات جراء تلك  
الحرب . وتجسدت كلمات هيكتور فيما سوف يأتي ذكره على لسان شخصيات تلك  
المسرحيات بأن موت الرجال في الحرب شيء مؤلم ولكنه ألم لا يستمر سوى لحظات  
قليلة وبعدها نوم أبدي وراحة ، أما بالنسبة للنساء فالبقاء على قيد الحياة بعد فقد الأب  
والابن والزوج أمرٌ لا يحتمل ويضاف إليه معاناة أخرى تختص بها المرأة وخاصة إذا  
كانت شابة جميلة<sup>(١)</sup> .

١ - وهو ما يتردد على لسان نساء طروادة في مسرحية " الطرواديات " ليوربيديس .

للترجمة الكاملة للمسرحية انظر :

يوربيديس : الطرواديات ، ترجمة وتقديم وتعليق منيرة كروان ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٢ .

وتستمر أحداث الملحمة وسط الكر والفر وقعة السلاح وسقوط الجنث ولا يأتي ذكر أسيرات الحرب سوى على لسان أجاممنون عندما يحاول إصلاح ذات البين واسترجاع أخيلئوس لصفوف المحاربين الإغريق مرة أخرى بعد طول فترة اعتكاف في خيمته . يقول أجاممنون للرسل الذين بعث بهم إلى أخيلئوس أنه سوف يقدم له العديد من الهدايا وخاصة الأسيرات الجميلات إلى جانب محظيته بريسئيس التي سبق وأخذها منه:

"وسوف أمنحه سبع نساء ماهرات لا نظير  
لهن جلبتهن من ليسبوس ، جميلة المباني ،  
عندما فتحها هو نفسه ، وكنت قد اخترتهن  
لجمالهن الفائق . سوف أقدمهن له ،  
بالإضافة إلى الفتاة التي أخذتها منه ،  
ابنة بريسئوس . وأقسم بأغلظ الأيمان  
أنني لم أصعد إلى فراشها ولم أضمها في أحضاني  
ولم تربطني بها قط العلاقة المعتادة بين الرجل والمرأة ."

( ك ٩ ، سطور ١٢٨ - ١٣٤ )

ويستطرد قائلاً أنه عندما تسقط طروادة سوف يجعله يملأ سفينته بالذهب والبرونز قبل أن يقتحم الأخيون المدينة ويبدأون في توزيع الغنائم . ويؤكد على الثروة الهائلة من النساء التي سوف يحصل عليها بقوله :

"وسوف أدعه يختار لنفسه عشرين امرأة من  
الطرواديات من بين أجمل النساء بعد هيلين الأرجية ."

( ك ٩ ، سطور ١٣٩ - ١٤٠ )



وهو ما يؤكد ثانية أن عامل السن والجمال والعذرية كان له أهميته الكبرى في اختيار كل قائد للنساء اللاتي سوف يختارهن لنفسه من بين السبايا والأسيرات<sup>(١)</sup>.

ولكن هدايا أجامنون العديدة لم تنجح في إقناع أخيلئوس بالعودة للقتال ، ورغم براعة حديث صديقه الفارس الأشيب فوينيكس والذي ضرب له مثلاً على الغضب والعناد بغضب ملياجروس الذي رفض كافة الهدايا التي قدمها له قومه حتى يشترك في القتال ولكن بتطور أحداث الحرب بين قومه من الأيتوليين وعدوهم من الكورينثيين وصل الهجوم الكاسح إلى قصره :

"عندئذ تضرعت الزوجة ذات النطاق الجميل إلى  
ملياجروس ، وقصت على مسامعه وهي تبكي  
كل الفطائع التي تنتظر شعب المدينة المهزومة . فبعد  
قتل جميع الرجال سوف تُضرم النيران في أنحاء  
المدينة ، وسوف تُساق الزوجات والنساء ذوات النطاق المتين  
إلى ذل العبودية مع أطفالهن ."

( ك ٩ ، سطور ٥٩٠ - ٥٩٤ )

ورغم أن ملياجروس جنب الأيتوليين مغبة يوم مفجع بعد أن خضع لنداء قلبه، فإن قومه بعد ذلك لم يقدموا له الهدايا بالرغم من أنه أنقذهم .

لذلك ينصح فوينيكس أخيلئوس أن يقبل هدايا أجامنون ويعود لصفوف المحاربين، ولكنه يرفض رفضاً باتاً فيخلد الجميع للنوم :

١ - وهو ما تذكره نادية مراد عن حرص سؤال من ينتمون لداعش عند توزيع السبايا هل هن عذراوات أم لا .

" نام أخيليوس في نهاية الخيمة المتينة  
وإلى جانبه نامت امرأة : ديوميدي ، ابنة فورياس ،  
جميلة الوجنتين ، التي أحضرها من ليسبوس . أما  
باتروكلوس ، فقد نام في الجانب المقابل وبجانبه إيفيس ،  
( ذات النطاق الجميل ) والتي منحها له أخيليوس المبجل  
عندما استولى على مدينة سكيروس ، قلعة إينوس الحصينة . "

( ك ٩ ، سطور ٦٦٤ - ٦٦٨ )

وهو ما يؤكد على أهمية عنصر الجمال في اختيار القائد المنتصر لأسيراته من  
نساء العدو المهزوم . وقد لفت نظري عند الاشتراك في ترجمة الإلياذة ما يذكره  
الشاعر عن محظية نيبستور ، الشيخ المسن ، وكان الشيخ المسن قد أحضرها من  
تينيدوس :

عندما دمر

أخيليوس المدينة . وهي ابنة أرسينوؤس الشجاع . وقد اختارها  
الآخيون له ، لأنها كانت تفوق الجميع في حكمتها .

( ك ١١ ، سطور ٦٢٤ - ٦٢٧ )

وربما تكون هذه هي الإشارة الوحيدة لمعيار الحكمة لا الجمال في الأسيرة ، وذلك  
نظرًا لكبر سن القائد الذي ستكون الأسيرة محظيته التي يفوز بها من بين الأسيرات .  
تتواصل أحداث المعركة وتتوالى خسائر الإغريق مما يدفع باتروكلوس إلى أن  
يستعير أسلحة صديقه أخيليوس والنزول إلى ساحة الوعى حيث يلقي حتفه . وعند  
سماع أخيليوس نبأ مصرع صديقه يصرخ صرخة مدوية سمعتها أمه في أعماق  
البحار وأسرعت إليه تواسيه ، ثم تهرع إلى هيفايستوس إله النار والحدادة وتطلب منه

أن يصنع لابنها أسلحةً جديدةً بدل تلك التي استولى عليها الطرواديون بعد مقتل صديقه. وبالفعل تحمل ثيتيس الدرع الجديد الذي صنعه له هيفايستوس باتقان شديد فيعلن في اجتماع عام تخليه عن غضبه وعودته للقتال ، بل إنه يعلن أمام الحشد الضخم عن ندمه على خصومته مع أجاممنون كل ذلك من أجل فتاة . ويخاطبه قائلاً:

" يابن أتريوس ، هل كان هذا أفضل لي ولك ، أن انفجرنا  
أنا وأنت في غضب ، وانزلقنا إلى خصومة فتاكة تستنزف  
الروح ، وكل ذلك من أجل فتاة ؟ ليت أرتميس قتلتها بسهمها  
عند السفن في اليوم الذي فزت بها سبية ومكافأة ، عندما دمرت  
ليرنيسوس !

(ك ١٩ ، سطور ٥٦ - ٦٠)

ورغم شدة حماس أخيلئوس لبدء الهجوم فوراً إلا أن أوديسيوس ينصحه بالترث حتى ينال المحاربون قدرًا من الطعام يكفيهم لمواصلة القتال حتى غروب الشمس . وفي تلك الأثناء يبعث أجاممنون بالرسل ليحضروا الهدايا التي سبق ووعده أخيلئوس بها حتى يتخلى عن غضبه بالإضافة إلى محظيته بريستيس سبب الخلاف على أن يقسم أجاممنون أمام الحشد أنه لم يلتقي بها في الفراش كما جرت العادة ( سطور ١٧٥ - ١٧٦ ) . ويؤكد أجاممنون في قسمه أمام الجميع على عذرية الفتاة مرة أخرى ، فهو يُشهد الآلهة جميعًا قائلاً :

"أشهدوا جميعًا على قسمي بأنني لم أضع يدي على الفتاة  
بريستيس ، لا لكي أضاجعها ولا لأي شيء من هذا القبيل ،  
بل أقامت في خيامي عذراء لم يمسه أحد ."

( سطور ٢٦١ - ٢٦٤ )

وعندما وصلت السبايا وعلى رأسهن بريسنيس إلى خيمة أخيليوس هالهن مشهد  
جثمان باتروكلوس المسجى ، فبكت بريسنيس حزناً عليه وشاركتها النسوة النواح  
والبكاء وإن كان ذلك مدعاة لكل منهن أن تبكي في الحقيقة على مصائبها هي .  
ويصف هوميروس هذا المشهد بقوله :

" لكن بريسنيس شبيهة أفروديتي الذهبية ، عندما رأت باتروكلوس  
صريعاً مطعوناً بالبرونز القاطع ، ألقت نفسها على جسده وبكت  
بمرارة ، وصرخت بعويل مدو ، ومزقت صدرها ورقبتها البضة  
ووجهها الجميل بيديها . ثم تفوهت من بين دموعها ، تلك  
المرأة شبيهة الإلهات وقالت :

" أي باتروكلوس ، يا أعز الناس إلى قلبي التعس ، لقد تركتك حياً  
عندما غادرت الخيمة ، لكني الآن ، يا قائد الحشود، عدت لأجدك ميتاً .  
وهكذا نصيبي أن تتراكم عليّ المصيبة فوق المصيبة : إن من منحني له  
أبي وأمي الملكة لأكون زوجة<sup>(١)</sup> ، رأيته أمام مدينتنا وقد نفذ فيه سلاح  
برونزي حاد ، واخوتي الثلاثة الأحبة الذين حملتهم بطن أمي  
لقوا حتفهم كذلك . لكنك ، عندما قتل أخيليوس زوجي بعد أن دمر  
مدينة مينيس شبيه الآلهة ، لم تدعني أبكي ، وقلت لي إنك سوف  
تزوجني من أخيليوس ، شبيه الآلهة ، وأنه سيأخذني في سفينة  
إلى فيثيا ويقدم لي حفل زفاف بين الميرميديين<sup>(١)</sup> . لذا فإنني أبكيك

١ - تقصد الشخص الذي وعد أبوها أن يمنحها زوجة له وهو ما يقابل الخطبة الآن .

في موتك ولن أتوقف عن البكاء . إذ كنت عليّ دوماً عطوفاً "

( سطور ٢٨٢ - ٣٠٠ )

وبعد انتهاء فترة الراحة والاكتفاء من الطعام والشراب تنطلق جيوش الإغريق ويندفع أخيليوس للقتال في جنون جامح وهو على يقين من أنه بقتله هيكتور يقترب من نهايته المحتومة .

استطاع الطرواديون بشق الأنفس الانسحاب من أرض المعركة والاحتفاء داخل طروادة فيما عدا هيكتور الذي ظل أمام الأسوار حتى يلتقي أخيليوس ولكن شجاعته خانته وفر من أمام أخيليوس الذي ظل يلاحقه حول أسوار المدينة دورات ثلاث وانتهى الأمر بقتله ، ويسحب أخيليوس جثته بعريته تحت أنظار والديه والطرواديين وتسقط أندروماخي مغشياً عليها عندما ترى جثمانه .

يقيم أخيليوس مراسم دفن مهيبه لصديقه باتروكلوس وقيم مسابقات رياضية بعد دفنه تكريماً له ويحدد الجوائز التي يأخذها الفائز في كل سباق :

في البداية حدد ( أخيليوس ) جوائز رائعة لسائقي العربات الحربية السريعة ، فيأخذ الفائز الأول امرأة ( سبية ) لا نظير لها في براعة الأشغال اليدوية .

( ك٢٣ ، سطور : ٢٦٢ - ٢٦٤ )

وتظهر الأسيرات أو السبايا كجوائز للمنتصرين في الألعاب الرياضية الأخرى ففي المصارعة :

---

١ - تذكر بريستيس وعد أخيليوس أو صديقه باتروكلوس بإقامة حفل زفاف لها بين رفاقه من الميرميدونيين أن الغرض منه هو إضفاء صفة الشرعية على زواجهما فلا تكون مجرد سبية أو محظية ولكن زوجة شرعية يُنسب من تتجهم من أطفال إلى أبيهم .

" يحصل الفائز على وعاء ثلاثي الأرجل يوضع فوق النيران ،

يقدر الأخيون قيمته فيما بينهم باثني عشر ثورًا

أما المهزوم فقد وُضع له امرأة في وسط المكان ، وهي على دراية

تامة بالعديد من الأعمال اليدوية الدقيقة ، وتقدر قيمتها بأربعة ثيران ."

( ك ٢٣ ، سطور ٧٠٢ - ٧٠٥ )

وينهي هوميروس إلياذته بقبول أخيليوس للفدية التي قدمها الملك برياموس حتى يسلمه جثمان ابنه هيكتور - الذي حفظته الآلهة سليمًا - لكي يدفنه في طروادة التي مات دفاعًا عنها . ولكن البطل الإغريقي لا يغفل إقامة مأدبة لبرياموس قبل تسليمه جثمان ابنه والقيام بواجب الضيافة تجاهه على أكمل وجه ، رغم ما بينهما من عداوة وهو ما يكشف الجانب الإنساني الرقيق في شخصية أخيليوس<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن هذا الجانب الإنساني في شخصية أخيليوس لم يظهر فجأة نتيجة إحساسه بالشفقة على الملك برياموس بل سبقت الإشارة إليه في حديث أندروماخي مع زوجها هيكتور عندما تقول إن أخيليوس سمح بإقامة جنازة لوالدها بعد أن قتله ويعتبرون ذلك تصورًا مسبقًا لدفن هيكتور بعد أن يقبل توصلات الملك برياموس<sup>(٢)</sup>.

١ - يرى معظم الباحثين أن الكتاب الرابع والعشرين من الإلياذة كشف عن أرق جانب في شخصية أخيليوس . لمزيد من التفصيل انظر :

جينيو كيم : شفقة أخيليوس ، ترجمة وتقديم محيي الدين مطاوع ، مراجعة منيرة كروان ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩ .

٢ - المرجع السابق ص ٢٠ . لمزيد من التفصيل حول شفقة أخيليوس انظر :

Segal. C. : The Themes of the Mutilation of the Corpse in the Iliad, Leiden , 1971 .

تنتهي ملحمة الإلياذة بـدفن هيكتور ولكن مدينة طروادة نفسها مازالت صامدة حصينة لم تسقط بعد . وقد جاء بعد هوميروس شعراء نسبوا أنفسهم إليه وحملوا لقب " أبناء هوميروس " (Homeridai) ونظموا أشعارًا أكملوا فيها قصة الإلياذة .. وهي الأشعار التي عُرفت فيما بعد باسم " الحلقة الملحمية " (epikos kyklos) وهي عبارة عن ثلاثة عشر قصيدة تقريبًا لم تصلنا منها سوى شذرات متفرقة ولا نعرف سوى بعض عناوينها ، مثل " القبرصية " (kypria) و " الأثيوبية " (Aithiopsis) و " الإلياذة الصغرى " (Mikra Ilias) و " تدمير طروادة " (Iliou persis) وغيرها من العناوين<sup>(١)</sup>. إن نظرة سريعة على عناوين مسرحيات الشاعر التراجيدي أيسخولوس والشذرات المتبقية منه كفيلة بأن تؤكد لنا صدق المقولة المنسوبة لهذا الشاعر من أن مسرحياته ليست سوى " فئات من مائدة هوميروس الضخمة الفخمة " . والتي تعني أن الروح العامة لمسرحه هي انعكاس للعظمة البطولية الهومرية وتعني أيضًا أنه استمد مادة مسرحياته ليس فقط من ملحمة هوميروس ( حيث لم يأخذ منه سوى سبع مسرحيات فقط) وإنما أيضًا من الحلقة الملحمية والتي غالبًا ما كنت تُنسب لهوميروس لدى القدامى<sup>(٢)</sup>.

ومن أشهر أعمال أيسخولوس الثلاثية الأوريستية التي تبدأ بعودة أجامنون من طروادة منتصرًا ومعه العديد من السبايا والأسيرات اللاتي فاز بهن بعد تدمير طروادة وحرقها وعلى رأسهن كاسندرا بنت الملك برياموس . ولكننا لن نتوقف طويلًا أمام الأسيرة كاسندرا . لأن الشاعر لم يأت بها لكي يسلط الضوء على معاناتها بعد هذا التحول القاسي في مصيرها ولا يسمح لها بالكشف عن مشاعرها الدفينة وكيف تنتظر

١ - د. أحمد عثمان : الأدب الإغريقي تراثًا إنسانيًا وعالميًا . الطبعة الثالثة ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ١٠٣ .

٢ - المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

إلى حياتها الجديدة ، ولكنه يستخدمها كوسيلة درامية ليعلن من خلالها عما يدور خلف جدران قصر أجامنون ، كما يستغل قدرتها على التنبؤ كي يقص على لسانها أسطورة بيت أتريوس .

وفي الجزء الثاني من الثلاثية يستغل الشاعر الكورس ، وهو مكون من مجموعة من النسوة الأسيرات ، ليعلق من خلاله على الأحداث ، وإن كان من الملاحظ أنه يضع عل السنة تلك النسوة من الحكم والمأثورات ما لا يتفق مع ثقافتهم وحالتهم النفسية وإن كان قد سمح لهم بالحديث عن مشاعرهم باقتضاب :

أما نحن ، فقد فرضت الآلهة على مدينتنا المحاصرة

قدرها المحتوم . أخذنا من منازل آبائنا

ليكون الرق قدرنا المحتوم الذي قُدر لنا منذ قديم الأزل

ويجب علينا أن نظهر امتناننا - رغم إرادتنا -

لأفعال سادتنا ، سواءً كانت عادلة أم ظالمة ،

وهو ما يزيد من مرارة كراهيتنا <sup>(١)</sup>.

وفي مسرحية " سبعة ضد طيبة " يستخدم أيسخولوس الكورس المكون من نساء المدينة لإذكاء نيران التوتر في نفس المشاهد عن طريق إظهار مدى ذعر النساء من المصير القاسي الذي تعاني منه المرأة إذا ما انهزمت مدينتها ألا وهو الوقوع في الأسر :

يا ويلتاه ... إن النساء سواء كن

صغيرات السن أم عجائز يسقن من شعورهن

للأسر ، كما تساق الخيول ،

وهن يرتدين الملابس الممزقة .

١ - أيسخولوس : حاملات القرابين ، سطور ٧٤ - ٨٠ .



ويحي على هذه المدينة التي ستترك مهجورة  
بعد أن تؤخذ النساء غنيمة وهن يطلقن الصرخات .  
إن هذا المصير المؤلم هو ما أخشاه سلفاً .  
إنه أمر مؤلم للفتيات الصغيرات  
اللاتي لم يتزوجن بعد أن يتركن بيوتهن  
ويسلكن هذا الطريق الكريه .  
إنني أؤكد أن حياة الموتى  
أفضل كثيراً من حياتهن<sup>(١)</sup> .

أما في مسرحية " أياس " للشاعر سوفوكليس فنسمع على لسان تيكيمسا نفس  
كلمات الاستعطاف التي قالتها أندروماخي لهيكتور في الإلياذة حتى يرحمها ويرحم  
طفلها الصغير من قسوة الحياة بعد موته عندما يقودها وطفلها شخص غريب لتصبح  
محظيته بعد موت أياس<sup>(٢)</sup> .

وإذا فحصنا عناوين المسرحيات التي نظمها يوربيديس وعناوين ما تبقى من  
شذرات سوف نجد أن حوالي ٢٠% من مسرحياته جاءت من أسطورة حرب طروادة  
والحلقة الملحمية . وقد يعتبر البعض هذه النسبة ضئيلة إذا قيست بمثيلاتها لدى  
الشعراء الآخرين ولكنها تعد كبيرة إذا وضعنا في الاعتبار تعدد المصادر الأسطورية  
والملاحمية التي كان في وسع الشاعر استلهاها<sup>(٣)</sup> .

١ - أيسخولوس : سبعة ضد طيبة ، سطور ٣٢٦ - ٣٣٧ .

٢ - سوفوكليس : أياس ، سطور ٤٨٥ - ٥١٩ .

للترجمة الكاملة للمسرحية انظر :

سوفوكليس : أياس ، ترجمة وتقديم وتعليق منيرة كروان ، المركز القومي للترجمة ٢٠٠٨ .

٣ - د. أحمد عثمان : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .

وسوف نتوقف قليلاً أمام مسرحيات يوريديس التي استلهمها من أسطورة حرب طروادة لأهميتها لموضوع بحثنا عن أسيرات الحرب ومعاناتهن .  
في بدايات الحرب البلونيزية التي نشبت بين أثينا وإسبرطة واستمرت ما يقرب من ثلاثة عقود نظم يوريديس مجموعة من المسرحيات التي يمكننا وصفها بأنها "مسرحيات وطنية" يشيد فيها بدور أثينا الوطني وقيادتها لحلفائها في الحلف المسمى "حلف ديلوس" . ولكن مع استمرار القتال وتوالي السنين ازدادت معاملة الأسرى والسبايا قسوة كما يلاحظ أحد الباحثين المحدثين<sup>(1)</sup>.

قدم يوريديس مجموعة من المسرحيات مستمداً مادتها من أحداث الحرب الطروادية كما صورتها الإلياذة وملاحم الحلقة الملحمية ، يبلغ مجموعها ستة عشرة مسرحية بعضها مسرحيات كاملة والبعض الآخر لم يبق منه سوى العنوان<sup>(2)</sup>.  
ويكفي في بحثنا هذا أن نتصفح بعض مسرحياته التي تدور حول أسيرات الحرب من نساء طروادة ومعاناتهن بعد الأسر مثل : "الطرواديات" ، "هيكابي" و"أندروماخي" . ولكننا سوف نتوقف لنستعرض مسرحية "هيكابي" بتفصيل أكثر حيث أنها من المسرحيات التي نالت شهرة عظيمة في العالم القديم وتمت ترجمتها إلى اللغة اللاتينية أكثر من مرة في فترات مختلفة<sup>(3)</sup>. كما نالت شهرة واسعة في العصور الوسطى وكانت من أكثر مسرحيات يوريديس تداولاً وقراءة وفاقته غيرها في عدد

1- Pangopoulis, A : Captives and Hostages in the Peloponnesian war, Athens, 1968, pp. 108 – 110 .

٢ - د. أحمد عثمان : المرجع السابق ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

٣ - من الشعراء الرومان الذين قاموا بترجمة مسرحية "هيكابي" للغة اللاتينية الشاعران إينيوس (Ennius) وأثيوس (Athius) ، كما ترجمها العالم إرازموس (Erasmus) أيضاً ضمن جهوده لإحياء التراث الكلاسيكي والاستشها به لتقويم ما أعوج من المعتقدات المسيحية .

المخطوطات وفي تعليق الشراح عليها<sup>(١)</sup>. فقد تميزت شخصية هيكاوي بجاذبية خاصة عبر الأجيال لكل من يريد أن يدلل على مدى قسوة الأقدار وتحول الإنسان من السعادة إلى الشقاء بشكل قاسي وصادم .

وكما سبق وأكدنا فإن ملحمة " الإلياذة " تنتهي وطروادة مازالت صامدة وهيكاوي مازالت ملكة ، وقبل أن تفقد ابنتها بولوكسينا أو يموت ولدها بوليديوروس على يد ملك تراقيا - كما نجد في مسرحية يوربيديس - وهي الأحداث المأساوية التي من المحتمل أنها جاءت في الملحمة التي نظمها أركتينوس والمسماة " الأثيوبية " في القرن الثامن ق.م والتي تروي أحداث تدمير طروادة وما حل بأهلها من كوارث<sup>(٢)</sup>.

تقوم مسرحية " هيكاوي " على أسطورتين منفصلتين : تقديم بولوكسينا قرباناً على قبر البطل الإغريقي أخيليوس ومقتل بوليديوروس ابن الملك الطروادي برياموس وهيكاوي على يد الملك التراقي بوليمستور . ويرى العالم الكبير كيتو H. D. F. Kitto أنه لا يوجد رابط بين الأسطورتين سوى أنهما من أساطير الحلقة الطروادية ( Trojan cycle ) وأنهما يخصان الملكة هيكاوي . ولقد حاول الشاعر إضفاء نوع من الوحدة في الشكل بين الأسطورتين ببقاء هيكاوي والكورس المكون من الأسيرات الطرواديات بشكل مستمر على المسرح .

تبدأ مسرحية " هيكاوي " بالبرولوج الذي يلقيه شبح بوليديوروس ابن ملك طروادة ليعلن أن هذا اليوم سوف يشهد فجيعة هيكاوي في اثنين من أبنائها : ذبح بولوكسينا قرباناً على قبر أخيليوس واكتشاف جثة بوليديوروس ، ابنها الصغير الذي بعث به

1- Bates, W. N. : Euripides A Student of Human Nature, Philadelphia, 1960, p. 93 .

2- Arrowsmith , W. : Introduction to Hecuba, in the complete Greek Tragedeis , Vol. III, 1969, p. 488 .

والده إلى صديقه بوليمستور ، ملك طراقيا ، ليعيش في أمان بعيدًا عن الحرب وبعث معه ثروة ضخمة من الذهب ، جعلت ملك طراقيا يطمع فيها فيقتل ضيفه الصغير ويلقي بجثته في البحر حتى تختفي جريمته .

عندما يعلن الكورس - المكون من مجموعة من الأسيرات من نساء طروادة - للملكة قرار الإغريق بالموافقة على مطلب شبح أخيليوس بتقديم بولوكسينا قربانًا على قبره . تتطلق الملكة في الصراخ والعيول فتخرج بولوكسينا من الخيمة لتعلن أنها تشعر بالشفقة على أمها المسكينة أكثر من خوفها على نفسها لأنها ترى أن الموت أفضل من الحياة في ذل الأسر والعبودية :

أماه ، عليك أبكي وأنوح نوحًا مفاجئًا  
وعلى حياتك التعسة .

ولكني لن أبكي بعد ذلك على حياتي  
ولا على مصيري التعس ، فإنني أفضل  
الموت واعتبره أفضل من الحياة .

(سطور ٢١١ - ٢١٥)

وعندما يأتي أوديسيوس ليقنّاد بولوكسينا لمصيرها المحتوم تتوسل إليه هيكابي أن يأخذها هي بدل ابنتها فيرفض ، فتطلب من الفتاة أن تتوسل إليه وتستعطفه ولكنها ترفض بإباء وشمم ، فلا شيء يدعوها لمواصلة هذه الحياة الكريهة ، وتؤكد ثانية أن الموت أفضل من الحياة في ذل الأسر ومهانة العبودية التي حتمًا ستجعلها تقوم بأشياء ما كانت تتصور أن تُجبر عليها وهي ابنة ملك طروادة . وتقدم نفسها بكل الرضى لتموت ، ففي الموت خلاص من كثير من الشرور :

لقد كنت ، أنا التعسة ، أُعتبر ملكة

بين نساء وعذارى مدينة طروادة ، وكنت في

نظرهن مساوية للالهة في المكانة ، باستثناء أنني بشر فان .

ولكنني الآن مجرد أمة ذليلة . وفي البداية فإن  
هذا الاسم يجعلني أتمنى الموت ، فهو غريب على أذني .  
ويعد ذلك ، ربما يشتريني بالكثير من النقود الفضية ،  
أنا شقيقة هيكتور والكثير من الأمراء الآخرين ،  
أحد السادة ممن يتصفون بقسوة القلب ،  
 ويفرض عليّ قسرًا أن أصنع الخبز في منزله  
وأن أكنس الأرض وأجلس على النول لأغزل ،  
وهكذا سأقضي أيامي في حزن وهم .  
وسوف يلوث فراشي حتمًا أحد العبيد الذين تم  
شراؤهم من مكان ما ، على اعتبار أنني جائزة أحد الملوك .  
لن يحدث هذا فسوف أترك ضوء النهار هذا  
بكامل حرיתי ، وسوف أهدي جسدي للإله هاديس .

( سطور ٣٥٤ - ٣٦٨ )

لا تملك الملكة سوى الإذعان وتودع ابنتها وداعًا مؤثرًا جعل بعض النقاد يشرح  
هذا المشهد كأفضل مشاهد المسرحية ، مؤكدين أن الشاعر صاغ هذا المشهد بركة  
وبراعة متناهيتين<sup>(١)</sup>.

ويدخل رسول الإغريق ليصف للأم المكلومة كيف ماتت ابنتها رابطة الجأش  
وبشجاعة لا نظير لها . وتوحي شجاعة بولوكسينا لهيكابي ببعض الأفكار الفلسفية  
عن الخير والشر والفضيلة وأثر التنشئة ونبل الأصل في تشكيل شخصيات البشر

1- Bates, W. N. : Op. Cit, p. 94 .

(سطور ٥٨٥ - ٦٠٣) . وفي نهاية حديثها تطلب من الرسول ألا يلمس أحد جثمان ابنتها لأنها هي شخصياً التي سوف تقوم بغسل جثمانها وتجهيزها للدفن. ومن هنا تكتشف الكارثة الجديدة .. جثمان ابنها بوليديوروس الملقى على الشاطئ والذي تكتشفه الخادمة التي ذهبت لإحضار الماء لغسل جثمان بولوكسينا . وهنا تتخرط هيكاابي والكورس في بكائية حزينة على مصيرها ومصير أولادها ومصير أهل طروادة جميعاً (سطور ٦٥٦ - ٧٢٤) .

تصم هيكاابي على الانتقام من الملك التراقي الخائن وتطلب من أجاممنون أن يعرقل باقي الإغريق إذا سمع جلبة وضوضاء في خيمتها حتى تنتقم بنفسها - بمساعدة وصيفاتها - من الملك الخائن . وبالفعل تنجح الوصيفات في قتل طفلي بوليمستور ويفقد هو نور عينيه على يد هيكاابي وباقي الطرواديات (سطور ٩٥٢ - ١٠٣٣) . وعندما يدخل أجاممنون ويرى ما حدث للملك التراقي وولديه ويعرف السبب وراء انتقام هيكاابي منه ، وبعد سماع حديث كلا الطرفين يعلن الملك الإغريقي أن بوليمستور ارتكب جريمة بشعة وأن ما ناله من عقاب مؤلم نتيجة طبيعية لأفعاله الشريرة (سطور ١٢٣٨ - ١٢٥١) .

وعندما يدرك بوليمستور أن أجاممنون قد تخلى عنه يتنبأ بأن هيكاابي لن تنعم طويلاً بانتقامها فسرعان ما ستلقي بنفسها من فوق صاري السفينة بعد أن تتحول إلى كلبة تتبح نباحاً مرعباً ، وسوف يصبح قبرها علامة تهدى البحارة وسوف يُطلق عليه

اسم "مقبرة الكلبة" <sup>(١)</sup>. كما يتنبأ بموت كاسندرا وأجاممنون على يد كليتمنسترا في حمام القصر الملكي في أرجوس . وفور سماعه ذلك يغضب أجاممنون ويأمر جنوده بإبعاد بوليمستور بالقوة حيث يعيش في جزيرة مهجورة بقية حياته ، ثم يطلب من هيكابى الذهاب لدفن جنتي ولديها (بولوكسينا وبوليدوروس ) كما يأمر باقى الطرواديات بسرعة تجهيز أنفسهن للرحيل . لتبدأ معاناتهن كأسيرات في مجتمع غريب ، فيرضخن لأوامره ويسرن باستسلام تستوي فيه الحياة بالموت .. بل إن الموت أكثر راحة من الحياة ، وهي الجملة التي تتكرر على لسان الاسيرات سواء في الملحمة الهومرية أو في المسرحيات التراجيدية التي استمدت موضوعاتها من تلك الحرب .

وقد يظن البعض أن مشكلة أسيرات الحرب قد عفى عليها الزمان ، ولكن حقائق التاريخ الحديث والمعاصر وما جاء على لسان نادية مراد يؤكد أن بعض المتعصبين الذين يفخرون بأنهم يعيشون في ظل التقدم الحضاري في القرن الحالي يمارسون جرائم حرب أفظع من تلك التي ارتكبتها القدماء وحفظتها لنا الملاحم والأشعار القديمة.

---

١ - ينسب أوفيد في عمله " مسخ الكائنات " موت هيكابى إلى أهل تراقيا الذين تدافعوا يرمون الملكة بالحجارة ويهون عليها بالعصي بعد أن عرفوا ما حل بملكهم على يديها فكانت تتوح نواحا مؤلما وهي تزمجر بصوت يشبه نباح الكلاب ، ويقول أن المكان الذي شهد هذه الأحداث يستمد اسمه من هذه الواقعة إذ يدعى " مقبرة الكلب " .

أوفيد : مسخ الكائنات ، ميتامورفوزس . نقله إلى العربية وقدم له ثروت عكاشة . الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة ١٩٩٧ ، الكتاب الثالث عشر ، ٥٦٠ .

أسيرات الحرب منذ هوميروس وحتى تكريم نادية مراد هل تغير العالم حقًا ؟

إننا نسمع ونشاهد آلاف من تلك الممارسات البشعة سواء في الشيشان أو فلسطين أو سوريا والعراق واليمن وفي بعض بؤر الصراع في أفريقيا ( حيث ممارسات جماعة بوكو حرام المفزعة وغيرها من المنظمات الإرهابية ) . وهو ما يستلزم ظهور مئات من الشعراء والأدباء والفلاسفة الذين لا يتوقفون عن إدانة تلك الممارسات والمناداة بضرورة فرض قوانين رادعة ضد من يرتكبونها سواء كانوا ينتمون إلى الشرق أم إلى الغرب ... سواء كانوا من من يتبعون ديانات سماوية أم كانوا من الوثنيين والملحدين .. فالجرم عظيم ولا بد من عقاب .